تطبيق النظرية الالسنية

اهتمت النظرية الالسنية بدراسة مفردات اللغة والعلاقات الدلالية بين الكلمات والتفسير المعجمي لمعاني الكلمات وطريقة البناء اللغوي للنص بشكل عام وما هي القوانين والعلاقات السياقية التي تتحكم في فضاء النص , ولأن النقد اللساني بشكل عام هو نقد داخلي يبحث عن جماليات النص من خلال بنية النص نفسه فقد استبعد هذا النقد كل الاحالات الخارجية كدراسة حياة المبدع وسيرته الشخصية وبيئته والعوامل التي أثرت عليه ونفسيته ومزاجه واللحظة التاريخية وغيرها من الأمور حيث اعتبر النقد اللساني هذه الاحالات سببا في فقدان جمالية النص وتحويل المسار لأشياء خارجية تقحم على النص نفسه , وبعد هذه المقدمة البسيطة نعطي مثالا عن النقد الالسني من خلال قصيدة (انشودة المطر) للشاعر العراقي (بدر شاكر السياب) ونحاول تحليل بعض ابيات هذه القصيدة لغويا كدرس تطبيقي عن النقد الالسني :

مطر .. مطر .. مطر

حيث نبدأ بدراسة دلالات لفظة المطر من عدة معان فالمعنى الأول للفظة (مطر) يدل على ظاهرة طبيعية كونية وهو معنى أصلي كقول الشاعر:

كأن أقواس السحاب تشرب الغيوم

وقطرة فقطرة تذوب في المطر...

فظاهرة المطر إذن تسبقها مراحل تكوين الغيوم وتكثيفها فظهور السحب ثم سقوط المطر

المعنى الثاني :

المطر هو مصدر الحزن كقول الشاعر :

أتعلمين أي حزن يبعث المطر؟

إن الشاعر يقر بالأثر الذي يتركه المطر في الإنسان والطبيعية فشبهه بعدة تشبيهات :

المطر كالدم المراق

المطر كالجياع وكالأطفال وكالموتى...

من هذه التشبيهات نستنتج أن الشاعر أحس بالوضعية المتردية التي يعيشها مجتمعة فالمطر بالنسبة إليه قد سبب آلاماً كثيرة وترك ضحايا (كالدم المراق) وفقراء (كالجياع) ويتامى (كالأطفال)

المعنى الثالث :

المطر بمثابة الواهب والدافع للعمل يتضح لنا من خلال حاجة الكائن إليه حيث يقول :

أكاد أسمع النخيل يشرب المطر

وأسمع القرى تئن والمهاجرين

يصارعون بالمجاذيف وبالقلوع

عواصف الخليج والرعود منشدين

المطر يمد الكائن الحي بالحياة والرزق ويبعث فيه الأمل والتفاؤل فالنشيد في الواقع تعبير عن أمل الإنسان الذي لا يتحقق إلا بالعمل والنشيد أيضاً هو التغني بالمبادئ التي يؤمن بها الفرد ويريد أن يلتزم بها وهو مصدر الراحة النفسية لأن فيه تنفيساً عما علق بالقلب من جراحات ومتاعب .

المعنى الرابع :

المطر مصدر الاعتلال :

اعتللنا ـ خوف أن نلام ـ بالمطر...

يدل على أن المطر يستفيد منه أشخاص غرباء عن البلاد ودليل على ذلك أن بلاده كلها خصب وثراء ومع ذلك فهم جياع إن الشاعر لا محالة يشير إلى ظلم المعتدين واستبدادهم لأن في البلاد خيراً ولا يستفيد منه أبناؤه فالمستفيد إذن هو الأجنبي يقول :

وكل عام ـ حين يعشب الثري ـ نجوع

ما مر عام والعراق ليس فيه جوع

فالجوع حالة مستمرة في البلاد والخير حالة دائمة في أرض العراق فكيف يحصل الجوع مع دوام الخير؟ وهذا دليل على أن الأيادي الغاشمة تمتص كل خير ينمو .

المعنى الخامس :

المطر أمل الإنسان وابتسامة له

في كل قطرة من المطر

فهي ابتسام في انتظار مبسم جديد

يعود الشاعر إلى الفائدة المرجوة من المطر بعد أن ذكر آثاره السلبية :

فالمطر= أجنة الزهر

المطر = ابتسام

فهو إذن تفاؤل لبعث الاطمئنان ولتحقيق الآمال , وقد رأينا أن لفظة (مطر) تنتمي إلى حقلها الدلالي دلالات كثيرة وهذا يدل على قدرة التصرف عند الشاعر وتجاوز الدلالات الجاهزة في اللغة وقد كان السياب موفقاً في توظيفها مع العلم أن المطر يكثر وروده في الشعر وأن استعماله فيه يحقق رونقاً وجمالاً وكان في القصيدة ذكراً حسناً، يلفت انتباه المخاطب لما يرمز إليه من دلالات لا تدرك إلا من خلال النظر في عمق النص .

دلالات الألفاظ المقاربة لكلمة (مطر)

استعمل الشاعر ألفاظاً أخرى مقاربة للفظة (مطر) منها كلمة (النهر) كقوله :

وترقص الأضواء... كالأقمار في نهر

وقد دلت الكلمة على قيمة تعبيرية تتضح لنا من خلال صورة التشبيه التي عقدها السياب بين رقص الأضواء في العينين ورقص الأقمار في النهر ويعرف هذا التشبيه عند علماء اللغة بـ(التشبيه التمثيلي) كما تدل المفردة من منظار دلالي آخر على اللمعان والصفاء لإمكان رؤية الأشياء فيها .

كلمة الضباب :

وتغرقان في ضباب من أسى شفيف

وظف الشاعر كلمة (الضباب) في معنى الحزن والأسى ويبدو أنه انعكاس لحالته النفسية لأنه بدأ يشعر بالقلق والضيق ويظهر تجوزه لمعنى الضباب في تشبيهه بالبحر يقول :

كالبحر سرح اليدين فوقه المساء

حيث تبرز التقابلات اللغوية بين الكلمات لإنتاج الدلالة

الضباب : أسى شفيف

البحر : دفء وبرد

وجه الشبه : هو الحزن في كل منهما.

البكاء : وله دلالتان

الأولى: حقيقية

والثانية : مجازية أي أن البكاء بمثابة التنفيس عن النفس لإزالة ما علق بها من آلام وأوهام ذلك ما نجده في قوله :

فتستفيق ملء روحي رعشة البكاء

النموذج الثاني : قصيدة الحلاج

والله ما طلعت شمسٌ ولا غربت
إلا و حبّك مقرون بأنفاسي
ولا خلوتُ إلى قوم أحدّثهم
إلا و أنت حديثي بين جلاسي
ولا ذكرتك محزوناً و لا فَرِحا
إلا و أنت بقلبي بين وسواسي
ولا هممت بشرب الماء من عطش
إلا رَأَيْتُ خيالاً منك في الكأس
ولو قدرتُ على الإتيان جئتُكم
سعياً على الوجه أو مشياً على الرأس

ويا فتى الحيّ إن غّنيت لي طربا
فغّنـني وأسفا من قلبك القاســـي
ما لي وللناس كم يلحونني سفها
ديني لنفسي ودين الناس للنـــاس